

وَصُنْ مَاءً وَجْهَكَ عَنْ بَذْلِهِ      فَإِنَّ الصَّيَانَةَ لِلْوَجْهِ <sup>(١)</sup> عِزُّ  
وقال: [من السريع]

لَمَّا بَدَا لِي شَرُّ هَذَا الْوَرَى      وَكُنْتُ مِنْ خَيْرِهِمْ أَيْسَا  
لَزِمْتُ بَيْتِي رَاحَةً مِنْهُمْ      وَصَرْتُ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَأْنَسَا  
ومرّض، فكتب إليه صاحب له أبياتاً، فكتب [في] <sup>(٢)</sup> جوابها: [من الوافر]

أَتْتَنِي مِنْكَ أَبْيَاتٌ حِسَانٌ      هِيَ الدُّرُّ الثَّمِينُ بغير شكٍّ  
فَكَانَتْ لَا عَدِمْتُكَ بُرءٌ جِسْمِي      مِنَ الْبَلْوَى فَقَدْ زَالَ التَّشْكِي <sup>(٣)</sup>  
وقال في ذم إنسان: [من مخلع البسيط]

جَمِيعُ أَقْوَالِهِ دَعَاوِي      وَكُلُّ أفعالِهِ مَسَاوِي  
مَا زَالَ فِي فَنِّهِ غَرِيباً      لَيْسَ لَهُ فِي الْوَرَى مُسَاوِي <sup>(٤)</sup>

### السنة الحادية والخمسون وخمس مئة

في المحرم خلع الخليفة على سليمان شاه خلعة السلطنة: التاج والظوق ومركب الذهب، واستحلفه أن العراق يكون للخليفة ولا يكون لسليمان شاه إلا ما يفتح بسيفه من غير العراق، وخطب له على المنابر بعد سنجر، وبعث إليه بالمال، وقواه بالرجال، وخرج إلى التهروان سلخ المحرم، وبعث إلى الخليفة يقول: ما أرحل حتى أراك فيقوى قلبي. فخرج الخليفة بعساكره من بغداد وهو بين يديه بمرحلة إلى حلوان، وبعث معه العسكر، وعاد.

وفي ربيع الآخر أطلق ابن الوزير من قلعة تكريت، فأقام في الأسر ثلاث سنين وأربعة أشهر.

وجاءت الأخبار بأن ملك شاه ابن أخي سليمان شاه قد انضاف إليه، واتصلوا بإيلدكز، وأتفقوا، وبلغ محمد شاه، فسار إليهم، وضرب معهم مصافاً، فانهزموا بين يديه، وتشتت

(١) في (م) و (ش): للمرء، والبيتان في «الخريدة»: ١٩٠/٢ .

(٢) ما بين حاصرتين من (م)، وفي (ش): له.

(٣) البيتان في «الخريدة»: ١٩٣/٢ .

(٤) البيتان في «الخريدة»: ١٩٥-١٩٤/٢٠ .

العسكر، ووصل بغداد من عسكر الخليفة خمسون فارساً بعد أن كانوا ثلاثة آلاف، ولم يُقتل منهم أحد، وإنما أخذت خيولهم وأموالهم، وجاؤوا حُفاة عُراءً، وانفصل سليمان شاه عن إيلدكز، وعاد إلى بغداد على طريق الموصل، وكان عاجزاً عن حُسن التدبير، فهان على أصحاب الأطراف، وكان زين الدين كُوجك في الموصل، فخرج إليه، وقبض عليه، وأطلعه إلى القلعة، وبعث إلى محمد شاه يقول: تعال تسلمه، وإن أردت أن تقصد بغداد ساعدتكَ. فسار يريد بغداد، ونزل بعقوبا، وبعث إلى كوجك، فتأخَّر عنه، وانزعج أهل بغداد، وعرض الخليفة عساكره، وعصى عليه أرغش صاحب البصرة، وبدر بن المُظفَّر صاحب البطيحة، وبعث إلى كُوجك يأمره بإطلاق سليمان شاه، فلم يُطلقه، وأقام محبوساً في الموصل، ثم أطلق بعد ذلك. وأما السُّلطان محمد فلما تأخَّر عنه زين الدين خاف أن تكون عليه حيلة، فرجع من بعقوبا إلى همدان.

وفيهما حلَّص سنجر من أسر الغزَّ بجيل، وهرب إلى قلعة ترمذ بعد أن أقام عندهم أربع سنين في الذلِّ والهوان حتى ضرب به أهل بغداد الأمثال، فكان إذا مرَّ على إنسانٍ شداًند، قالوا: ما اشتفى الغزُّ من سنجر، وقيل: إنه وعد الموكلين به بالمال العظيم، فأجابوه، ووفى لهم.

وحجَّ بالنَّاسِ من العراق قِيماز، ومن الشَّام نجم الدِّين أيوب.

فصل وفيها توفي

### عبد القاهر بن عبد الله<sup>(١)</sup>

ابن الحسين. أبو الفرج، الوأواء الشَّاعر.

أصله من بُزاعة<sup>(٢)</sup>، ونشأ بحلب، وتأدَّب بها، وشرح "ديوان المتنبي"، ومدَّح

جماعةً من أهل الشَّام، ومن شعره: [من الطويل]

(١) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر»: مج ٤٣/٦٨-٧٠، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشَّام: ١٥٥-١٥٧، و«إنباه الرواة»: ١٨٦/٢٠، و«الوافي بالوفيات»: ٥٢-٥٣/١٩، و«النجوم الزاهرة»: ٣٢٢-٣٢٣/٥، و«بغية الوعاة»: ١٠٦/٢، و«شذرات الذهب»: ١٥٨/٤.

(٢) بزاعة بضم الباء وكسرهما، ومنهم من يقول: بزاعا: من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب. انظر «معجم البلدان»: ٤٠٩/١.

أَبَى زَمَنِي أَنْ<sup>(١)</sup> تَسْتَقَرَّ بِي الدَّارُ  
أَخْلَائِي كَيْفَ العَدْلُ والدَّهْرُ حَاكِمٌ  
وَمَا غَبِثُ عَنْ نَاطِرِي فِيرَاكُمُ  
لِئِنْ عَفْتُمْ نَصْرِي إِذَا حَلَّ حَادِثٌ  
وَإِنْ غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمِنْكُمْ  
وَبِي فَرَقٌ بَادٍ إِذَا مَا تَفَرَّقُوا  
عَنَانِي مِنَ الأَسْرَارِ مَا لَمْ أَبْحُ بِهِ  
وَكَنتُ كَغَصَنِ بَاتٍ يُمْنَعُ رِيَّهُ

وَأَقْسَمَ لَا تُقْضَى<sup>(٢)</sup> لِنَفْسِي أَوْطَارُ  
وَكَيفَ دُنُويِ والمُقَدَّرُ أَقْدَارُ  
وَلَمْ يَنْسِكُمْ قَلْبِي فَيَحْدُثُ تَذْكَارُ  
فَلِي مِنْ دُمُوعِي فِي الحَوَادِثِ أَنْصَارُ  
شَمُوسٌ بِقَلْبِي لَا تَغِيبُ وَأَقْمَارُ  
وَلِي مَدْمَعٌ جَارٍ إِذَا مَا هُمْ جَارُوا  
فَصَرْتُ كَفِعْلٍ ظَاهِرٍ فِيهِ إِضْمَارُ  
وَقد رَوَيْتُ حَوْلِي مِنَ المَاءِ أَشْجَارُ<sup>(٣)(٤)</sup>

### عبد السيد بن جكر الواسطي<sup>(٥)</sup>

دخل على شمس الدين فاتن، ناظر واسط وقد غمَّ الهلال، فأنشد: [من المتقارب]  
أما في البرية من ينتبه      يهنئي بك العيد لا أنت به  
وإن وقعت شبهة في الهلال      فأنت على العين لا تشتهيه<sup>(٦)</sup>

### علي بن الحسين العرنوي الواعظ<sup>(٧)</sup>

ويلقب بالبُرْهان، قدم بغداد سنة ست عشرة، وسمع الحديث، ووعظ، وكان فصيحاً، وله جاء عريض، وكان السلطان مسعود يزوره، وأمرت خاتون زوجة

(١) في (ع) و (ح): لا، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر» و«الخريدة».

(٢) (ع) و (ح): لا أقضي، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر» و«الخريدة».

(٣) الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»: مج ٤٣/٦٩-٧٠، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ١٥٦-١٥٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) عقب هذه الترجمة في (ح): وفيها قصيدت الفرنج بقاع بعلبك.. قلت: وهذا الخبر من حوادث سنة (٥٤٦هـ).

(٥) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: مج ٤/ ١٠٨-٣٥٨، و«الوافي بالوفيات» ١٨/ ٤٤٣-٤٤٢، وذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: ٧/ ٢٢٤، وسماه عبد السلام.

(٦) البيتان في «الخريدة».

(٧) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٦٦-١٦٨، و«الكامل»: ١١/ ٢١٦-٢١٧، و«سير أعلام النبلاء»:

٢٠/ ٣٢٤-٣٢٥، و«الوافي بالوفيات»: ٢١/ ٢٩-٣٠، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٣٢٣-٣٢٤، و«شذرات

الذهب»: ٤/ ١٥٩، وانظر «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: مج ١/ ٢٨٢.

المُستظهر أن يُبنى له رباطٌ، ووقفتُ عليه قريةً اشترتها من المُسترشد، واستعبد حَلَقاً كثيراً من العلماء والفقراء بجاهه وماله.

وقال الشيخ أبو الفرج رحمه الله: كان محفوظه قليلاً، فيكرّر ما يقول، [وحدثني جماعة من القراء أنه كان يعيّن لهم ما يقرؤون بين يديه، ويتحفّظ الكلام عليه]<sup>(١)</sup>. وسمِعته يقول على المنبر: الحكمة في معراج النَّبِيِّ ﷺ أنه أرى ما في الجَنَّة والنَّار ليكون يوم القيامة على سكون لا على انزعاج، ولهذا المعنى قُلبت العصا حيَّة يوم التَّكليم لثلاثين مائة موسى عليه السَّلام بين يدي فرعون.

وسمعه يُشد: [من مجزوء الرجز]

كَم حَسْرَةٍ لِي فِي الْحَشَا      مَن وَلِدٍ إِذَا نَشَا  
وَكَم أَرَدْتُ رُشْدَهُ      فَمَا نَشَا كَمَا نَشَا<sup>(٢)</sup>

وسمعه يُشد: [من السريع]

يَحْسُدُنِي قَوْمِي عَلَى صَنْعَتِي      لِأَنِّي فِي صَنْعَتِي فَارِسُ  
سَهَرْتُ فِي لَيْلَتِي وَاسْتَنْعَسُوا      هَلْ يَسْتَوِي السَّاهِرُ وَالنَّاعِسُ  
وَكَانَ يَعْظُمُ السُّلْطَانُ وَلَا يَعْظُمُ الْخَلِيفَةُ كَمَا يَنْبَغِي، وَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ بِجَامِعِ

القصر: يتولى أمورنا ويغفل عنا، [وأنشد]<sup>(٣)</sup>: [من الهزج]

فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ      إِذَا لَمْ يَكُ قَتَّالًا  
فَعَيِّرُ جَلِيَةَ السَّيْفِ      وَضَعَهُ لَكَ خَلْخَالًا<sup>(٤)</sup>

وقال: تولى اليهود، فيسبون نبيك يوم السبت، وتجلسهم يوم الأحد عن يمينك، ثم صاح: اللهم هل بلغت؟ فكانت هذه الأشياء تُنقل إلى الخليفة، فمنعه من الجلوس بجامع القصر، فقدم السلطان مسعود، فأجلسه بجامع السلطان، وحضر مجلسه،

(١) (ع) و (ح): ويعين القراءات تقرأ، ويرتب الكلام عليها، والمثبت ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/١٦٦.

(٢) البتان ساقهما سبط ابن الجوزي على أنهما من شعر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان القشيري في ترجمته انظر حاشيتنا رقم ١ ص ١٤٤.

(٣) ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/١٦٧.

(٤) (ع) و (ح): وضع لك منه خلخالاً، والمثبت من «المنتظم».

فقال: يا سُلطان العالم، محمد بن عبد الله أمرني بالجلوس، ومحمد أبو عبد الله منعني من الجلوس. يعني المقتفي.

ولمَّا دخل العَبَّادِي بغداد [وكانت سوقه انكسرت به]<sup>(١)</sup>، فأُشِدَّ ابْنُ الدَّهَّانِ: [من السريع] لِه قُظْبُ الدِّينِ مِنْ عَالِمٍ طَبَّبَ بِأَدْوَاءِ السُّورِيِّ آسٍ مُدْظَهَرَتْ حُجَّتُهُ لِّلُّورِيِّ قَامَ بِهَا الْبِرْهَانُ لِلنَّاسِ<sup>(٢)</sup> فلما مات مسعود أهين الغزنوي، ومُنِعَ من الوعظ، وأخذ كل ما كان بيده، فَشَفِعَ إلى الخليفة في رَدِّ القرية التي وقفت على رباطه، فقال: أما ترضى أن يحقن دمه. وكان يتمنى الموت مما لاقى من الذُّلِّ بعد العِزِّ، وما كان ممن يرضى بالذل، فحمل على قلبه، ومَرِضَ، فألقى كِبَدَهُ قِطْعاً، وتوفي في المحرَّم، ودُفِنَ بمقابر الخَيْرَانِ. وفيها توفي

### الشيخ ابو البيان الزَّاهد<sup>(٣)</sup>

واسمه نبا بن محمد<sup>(٤)</sup>، ويعرف بابن الحوراني، تشاغل بالزهد، و[ونشأ على]<sup>(٥)</sup> الاشتغال بالعلم، وصحبة الصَّالحين، وحُسن الطريقة والعَفَافِ والصِّيَانَةِ، [وكان]<sup>(٦)</sup> محباً للعلم والعلماء.

(١) في (ع) و (ح)، ذكر شوقه، وهو تحريف، وما بين حاصرتين من «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج/١-٣١٤-٣١٥.

(٢) قطب الدين هو العبادي، وقد سلفت ترجمته في وفيات سنة (٥٤٧هـ)، وابن الدهان هو محمد بن علي بن شعيب أبو شجاع، وسترده ترجمته في وفيات سنة (٥٩٢هـ).

ومعنى العبارة أوضحه ابن الجوزي بقوله: كان -أي الغزنوي- إذا نبغ واعظ سعى في قطع مجلسه، ولما مال الناس إلى ابن العبادي قل زبونه، فكان يبالغ في ذمه، فقام بعض أذكياء بغداد في مجلس العبادي فأنشده، ثم ذكر البيتين، ثم قال: وأراد ابن الغزنوي: قد قام للناس، لأنه كان يلقب بالبرهان، وهذا من عجيب ذكاء البغداديين. والبيتان في «الخريدة» مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٥١٢، و«معجم الأدباء»: ٢١٣/١٩-٢١٤، و«كتاب الروضتين»: ٣٣٠/١، و«سير أعلام النبلاء»: ٣٢٦-٣٢٧، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٤) في (ع) و (ح): محمد أبو البيان الشيخ الزاهد، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٥) في (ع) و (ح): تشاغل بالزهد والاشتغال بالعلم.. وما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

[قال أبو يعلى ابن القلانسي: توفي في هذه السنة<sup>(١)</sup>] ودفن بالباب الصغير عند قبور الصحابة رضي الله عنهم، وكان له يومٌ مشهود<sup>(٢)</sup>.

[قلت: وحكى لي بعضُ مشيخة دمشق أنَّ أبا البيان<sup>(١)</sup>] دخل يوماً من باب الساعات إلى جامع دمشق، فنظر إلى أقوام في الحائط الشمالي يثلبون أعراض الناس، فاستقبل القبلة، ورفع يديه، وقال: اللهم، كما أنسيتهم ذكرك، فأنسهم ذكري.<sup>(٣)</sup> [وفيها توفي:

### أبو العزّ القرشي الصوفي<sup>(٤)</sup>

ويقال له ابن أبي الدنيا، وليس في الدنيا من يقال له ابن أبي الدنيا غير أبي بكر<sup>(٥)</sup>، وهذا، وهو بصري، وكان يسكن المشان<sup>(٦)</sup>، وكان أبوه محتسب البصرة، وكان أبو العز شاعراً فاضلاً، ومن شعره: [من الرجز]

ما بال قلبي زائداً غرامه      ودَمْعُ عيني هاطلاً غمامه  
وذلك الجمرُ الذي خَلَفْتُم      على الحشا لا ينطفي ضرامه<sup>(٧)</sup>  
يا ناعمين بالرقاد عيشة      عندي ظرفُ خانة منامه  
ما أظيب الليل الطويل والبكا      لولا انفجارُ الصبحِ وابتسامه

(١) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٢) «ذيل تاريخ دمشق»: ٥١٢ .

(٣) في (ع) و (ح): أبو العز بن أبي الدنيا القرشي الصوفي البصري، وكان أبوه محتسب البصرة، وكان أبو العز شاعراً، من شعره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٤) هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن المظفر بن أبي الدنيا القرشي الصوفي. له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: مج ٢/ج ٤/٧٥٧-٧٥٨، و«النجوم الزاهرة»: ٣٢٤/٥ - وقد أخطأ إذ جعل الشاعر أباه - وورد ذكره في «إنباه الرواة»: ٢/٢٤٣ في ترجمة علي بن الحسن بن إسماعيل العبدي: وفيه أبو المعز.

(٥) هو المحدث المشهور صاحب التصانيف السائرة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي مولاهم، البغدادي المؤدب، المتوفى سنة (٢٨١هـ)، انظر ترجمته في «تاريخ بغداد»: ٩١-٨٩/١٠، و«سير أعلام النبلاء»: ٣٩٧-٤٠٤، وفيه مصادر ترجمته.

(٦) المشان بلدة قريبة من البصرة وهي وحة، كان إذا سخط ببغداد على أحد ينفي إليها، انظر «معجم البلدان» ١٣١/٥، و«وفيات الأعيان»: ٦٧/٤ .

(٧) في (م) و (ش): غرامه، وهو خطأ.

إِنَّ الْكِرَى بَشَّرَنِي بِوَصْلِكُمْ نِعْمَ الْكِرَى إِنْ صَدَقَتْ أَحْلَامُهُ  
ولست أدري والذي سنَّ الهوى سهامكم أقتل أم سهامه<sup>(١)</sup>

### السنة الثانية والخمسون وخمس مئة

فيها حُوصرت بغداد، جَمَعَ محمد شاه التُّركمان والأكراد، وقُرِبَ من بغداد، وبعث إلى الخليفة يَطْلُبُ الخطبة والسُّلْطَنَةَ، فقيل له: السُّلْطَانُ هو سنجر وأنتم مختلفون.

وعرَّضَ الخليفة العساكر، وجاء خطبيرس من واسط، وعصى أرغش صاحب البصرة، وأخذ واسطاً، واستعدَّ الخليفة للحصار، وجَمَعَ السُّفْنَ إلى تحت التَّاج، وذلك في سادس عشرة المحرَّم، ونودي: لا يبقى في الجانب الغربي أحدٌ. فَعَبَرَ النَّاسُ بأموالهم وأهلهم إلى دار الخلافة، وجاء محمد شاه، فَعَبَرَ دِجْلَةَ من فوق حَرَبِي، ونَهَبَ الدُّجَيْلَ وَأَوَانَ وغيرها، وجاءه كوجك بعساكر المَوْصِلَ والجزيرة، وأتَّفَقَا، وضرب محمد شاه خيامه بالرَّمْلَةِ، وقطع الخليفة الجسر، وأخذ زواريقه إلى تحت التَّاج، وأخرج سبعة آلاف جوشن، ففَرَّقَهَا، ولبس الناسُ السِّلَاحَ، ونَصَبَ الخليفة المجانيق والعرَّادات فكانت ممتين وسبعين منجنيقاً وعرَّادة، في كلِّ منجنيق أربعون رجلاً، وكان يُخْرَجُ كل يوم من الخزانة أكثر من مئة كُرِّ حنطة يُطْعِمُهُ النَّاسُ، وأذِنَ للوعاظ في الجلوس بعد منعهم سنة وخمسة أشهر، فجعلوا يحرضون الناس على قتال البغاة والخوارج.

وفي العشرين من المحرَّم ركبت عساكر محمد شاه وكوجك، وجاءوا إلى الرِّقَّة<sup>(٢)</sup>، ووقفوا بإزاء التَّاج، ورموا بالنُّشَابِ إلى التَّاج، وركب إليهم صبيان بغداد في السُّفْنَ، ورموا بالنُّشَابِ وقاتلوهم، وضربوا أميراً منهم بالنفط فأحرقوه، وظهروا عليهم، فرجعوا.

فلما كان يوم السبت ثالث صفر، ركبوا بجمعهم، وانتشروا على دِجْلَةَ، وخرج إليهم عسكر الخليفة في السُّفْنَ، وجاءتهم سفن من واسط فيها ميرة وما يحتاجون إليه،

(١) الأبيات في «الحريدة» مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) الرقة هي البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد، وهي بالجانب الغربي، «معجم البلدان»: ٦٠/٣.